صوت المرأة المسلمة

العدد : ٢١٢ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٠ هجري ٩ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : "شاعرات العرب" لعبد البديع صقر –٢ –	بقلم : التحرير

بثينة بنت المعتمد

شاعرة من شواعر الأندلس . كانت ذات جمال بارع ، وحسن باهر ، حاضرة الجواب ، سريعة الخاطر ، حلوة النادرة . وكانت من جملة من سبي لما أحيط بأبيها ووقع النهب في قصره . فاشتراها أحد تجار إشبيلية على أنها جارية ووهبها لابنه . فلما أراد الدخول عليها ، امتنعت وأظهرت نسبها وقالت : لا أحل لك إلا بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك. وأشارت عليه بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها وانتظار جوابه . فكتبت إليه هذه الأبيات تستشيره :

اسْمَعْ كلامي واستَمعْ لمقالتي ... فهي السلوكُ بدَتْ من الأجْيادِ
لا تُنكرُوا أني سُبيتُ وأنني ... بنْتٌ لَملكٍ من بني عبَّاد
ملكٌ عظيمٌ قد تولى عصرهُ ... وكذا الزمانُ يؤولُ للإفساد
لّما أراد الله فُرقةَ شملنا ... وأذاقنا طعم الأسى من زاد
قام النفاقُ على أبي في ملكه ... فدنا الفراقُ ولم يكن بمرادي
فخرجت هاربةً فأعجلني امرؤٌ ... لم يأتِ في إعجالهِ بسَدَاد
إذ باعني بيعَ العبيدِ فضمَّني ... من صائني إلا من الأنكَاد
وأرادني لِنكاحِ نَجلٍ طاهرٍ ... حسَنِ الخلائق من بني الأنجاد
ومضى إليك يسومُ رأيك في الرِّضى ... ولأَنتَ تنظُرُ في طريقِ رشادِي
فعساك يا أبتي تعرفُني به ... إن كان ممن يُرْتَجى لِودَاد
وعسَى رُمَيْكَةُ المُلوكِ بفَضْلها ... تدعو لنا باليُمنِ والإسعَاد

فلما وصل شعرها لأبيها – المعتمد بن عباد ملك إشبيلية – وهو في سجنه بأغمات (منطقة من أرض المغرب قرب مراكش) واقع هو وأمها الرميكية في شراك الكروب والأزمات ، سرا بحياتها ، ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن أمنياتها ، إذ علما ما آل إليه أمرها ، وجبر كسرها إذ ذاك أخف الضررين ، فأشهد على نفسه بعقد نكاحها من ابن

التاجر ، وكتب إليها في رسالته إليه ما يدل على حسن صبره المشكور :

بُنيَّتي كُوني به برّةً فقد قضَى الدَّهرُ إسعافَه

قبض الحجاج على أبيها ورام قتله ، فقال : أيها الأمير إني أعول أربعاً وعشرين امرأة . فأحضرهن ، وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين ، فقال لها : من أنت منه ؟ قالت : ابنته ، ثم أنشأت تقول:

بنت أسلم البكري

أحَجَّاجُ لم تَشهَدْ مُقام بناتِه وعمَّاته يندُبنهُ الليل أجمَعَا
أحَجَّاجُ قد تقتُل به إن قتلتَه ثماناً وعشراً واثنتينِ وأربعَا
أحَجَّاجُ من هذا يقومُ مقامهُ علينا فمهلاً لا تزدْنا تضعضُعا
أحَجَّاجُ إما إن تَجُودَ بنعمةٍ علينا وإما أن تُقَتِّلَنا معَا

فرق لها الحجاج وبكى ، وكتب إلى عبد الملك يخبره بأمرهم ، فكتب إليه أن يحسن صلتهم ويعفو عن الرجل .

نهت قومها عن الغدر بقبيلة طسم فعصوها ، فقالت :

أخت الأسود الغفاري

لا تَغْدِروا إنَّ هذا الغدرَ منقصَةُ وكل عيبٍ يُرى عيباً وإن صَغُرا
إني أخافُ عليكم مثل تلكَ غداً وفي الأمورِ تدابيرُ لمن نظرا
شتانَ باغٍ علينا غيرُ مؤتيدٍ يَغْشَى الظُّلامةَ لن تُبقي ولن تذرَا